

## التبیان فی تفسیر القرآن

(11) تعلقت بـان يستعمل الالفاظ المحتملة ويجعل الطريق إلى معرفة المراد به ضربا من الاستدلال ولهذه العلة أطال في موضع وأسهب واختصر في آخر وأوجز واقتصر وذكر قصة في موضع وأعادها في موضع آخر واختلفت أيضا مقادير الفصاحة فيه وتفاصلت مواضع منه بعضه على بعض والجواب الثاني: ان اــ تعالى انما خلق عباده تعريضا لثوابه وكففهم لينالوا اعلى المراتب واسرفها ولو كان القرآن كله محكما لا يحتمل التأويل ولا يمكن فيه الاختلاف لسقطت المحنـة وبطل التفاضل وتساوت المنازل ولم تبن منزلـة العلماء من غيرهم وانزل اــ القرآن بعضه متـشا بها ليعمل أهل العقل افكارـهم ويتوصـلوا بتـكـلف المشـاق والـنـظر والاستدلال إلى فهم المراد فيستـحقـوا به عظيم المـنزلـة وعاليـة الرتبـة فـان قـيلـ: كـيف تـقولـونـ، انـ القرآنـ فيـ محـكمـ ومتـشاـ بهـ، وـقد وـصفـه اــ تعالـى بـأنـه اــ جـمـعـ مـحـكـمـ؟ وـوـصـفـهـ فيـ مـوـاضـعـ آـخـرـ بـأنـهـ متـشاـ بهـ وـذـكـرـ فيـ مـوـضـعـ آـخـرـ انـ بـعـضـهـ مـحـكـمـ، وـبـعـضـهـ متـشاـ بهـ -ـ كـمـاـ زـعـمـتـ -ـ وـذـكـرـ نـحـوـ قولـهـ: "ـالـرـ.ـ كـتـابـ اــ حـكـمـتـ آـيـاتـهـ"ـ (1)ـ وـقـالـ فيـ مـوـضـعـ آـخـرـ: "ـ اــ نـزـلـ اــ حـسـنـ الـحـدـيـثـ كـتـابـاـ مـتـشاـبـهـاـ"ـ (2)ـ وـقـالـ فيـ مـوـضـعـ آـخـرـ: "ـ وـهـوـ الـذـيـ اــ نـزـلـ عـلـيـكـ الـكـتـابـ مـنـهـ آـيـاتـ مـحـكـمـاتـ هـنـ اــ الـكـتـابـ وـآـخـرـ مـتـشاـبـهـاتـ"ـ (3)ـ وـهـلـ هـذـاـ إـلاـ ظـاهـرـ التـنـاقـضـ؟ـ قـلـنـاـ:ـ لـاـ تـنـاقـضـ فـيـ ذـلـكـ،ـ لـاـ وـصـفـهـ مـحـكـمـ كـلـهـ،ـ المـرـادـ بـهـ اــ نـهـ بـحـيـثـ لـاـ يـتـطـرـقـ عـلـيـهـ الـفـسـادـ وـالـتـنـاقـضـ وـالـاـخـتـلـافـ وـالـتـبـاـيـنـ وـالـتـعـارـضـ،ـ بـلـ لـاـ شـئـ مـنـهـ إـلاـ وـهـوـ فـيـ غـاـيـةـ الـاحـکـامـ -ـ إـماـ بـطـاهـرـهـ اوـ بـدـلـيـلـهـ،ـ عـلـىـ وـجـهـ لـاـ مـجـالـ لـلـطـاعـنـيـنـ عـلـيـهـ،ـ وـوـصـفـهـ بـاـنـهـ مـتـشاـبـهـ بـأـنـهـ يـشـبـهـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ فـيـ بـابـ الـاحـکـامـ الـذـيـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ،ـ وـأـنـهـ لـاـ خـلـلـ فـيـهـ وـلـاـ تـبـاـيـنـ وـلـاـ تـضـادـ وـلـاـ تـنـاقـضـ،ـ وـوـصـفـهـ بـاـنـ بـعـضـهـ مـحـكـمـ،ـ وـبـعـضـهـ مـتـشاـبـهـ مـاـ اـشـرـنـاـ إـلـيـهـ،ـ مـنـ اـنـ بـعـضـهـ مـاـ يـفـهـمـ الـمـرـادـ بـطـاهـرـهـ فـيـ سـمـيـ مـحـكـمـاـ وـمـنـهـ مـاـ يـشـبـهـ الـمـرـادـ مـنـهـ بـغـيـرـهـ وـانـ كـانـ عـلـىـ الـمـرـادـ وـالـحـقـ مـنـهـ دـلـلـ فـلـاـ تـنـاقـضـ فـيـ ذـلـكـ بـحـالـ.ـ

"ـ 1ـ"ـ سـوـرـةـ هـودـ آـيـةـ 1ـ

2ـ"ـ سـوـرـةـ الزـمـرـ آـيـةـ 23ـ"ـ 3ـ"ـ سـوـرـةـ آلـ عـمـرـانـ آـيـةـ 7ـ